

## تحديات التعريب في المصطلحات المعاصرة

### *Challenges of Arabization in Contemporary Terminology*

محمد هاشمي<sup>1</sup>، فرح نور رشيدة روسنان<sup>2</sup>، محمد حتى شفري<sup>3</sup>.

التسليم في	التدقيق في	التحميل على الموقع
27 <sup>th</sup> APRIL 2019	30 <sup>th</sup> MAY 2019	14 <sup>th</sup> AUGUST 2019

### الملخص

تهدف هذه الدراسة في التحقيق وراء قضية التعريب في المصطلحات المعاصرة والتحديات المتمثلة فيها. من البديهية أن المصطلحات المعاصرة أثرت الكثير على مجريات الأحداث الآونة، وترسم واقعا ومعالم خاصة لها، ولا سيما في المجالات العلمية الحديثة التي تتميز بسرعة التطور في ظل استكشافات متجددة. الظاهرة التي بدأت تثير تساؤلا محوريا حول إمكانية اللغة العربية في مسايرة هذا الواقع المعاصر. لا نشك إطلاقا في كفاءة اللغة العربية ونظامها البنيوية، فهي اللغة التي اصطفاها رب الكون لتكون لسان الوحي المعجز، بل التساؤل في مدى فاعلية الجهود التي قدمها العلماء في سبيل النهوض بهذه اللغة، وفي واجهة هذه الجهود ما يسمى بالتعريب. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بتتبع المواد العلمية حول ماهية التعريب والمصطلحات على الصعيد اللغوي أولا، وبيان الإشكاليات التي تطرأ حولها على الصعيد النظري، ثم تناول مناهج القدامى والمحدثين في التعريب والتطرق إلى بعض التحديات التي تعرقل هذه العملية. تستنتج هذه الدراسة أن تحديات التعريب جاءت من محورين أساسيين؛ محور داخلي، وهو عدم توافق المجامع اللغوية في توحيد جهود التعريب. فضلا عن الواقع المؤسف الذي أصاب اللغة للعربية من الازدواجية الفصحى والعامية.

<sup>1</sup> Muhammad Hashimee, Jabatan Bahasa dan Pembangunan Insan, Pusat Pengajian Teras, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor KUIS, muhammad@kuis.edu.my

<sup>2</sup> Farah Nur- Rashida Rosnan, Jabatan Bahasa dan Pembangunan Insan, Pusat Pengajian Teras, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor KUIS, farahnurrashida@kuis.edu.my

<sup>3</sup> Muhammad Hatta Shafri, Jabatan Bahasa dan Pembangunan Insan, Pusat Pengajian Teras, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor KUIS, hatta@kuis.edu.my

العنصران اللذان مهذا السبيل لاستعمار الفكري الثقافي الذي شنه أعداء اللغة العربية من محور خارجي، ليحدّ من دور اللغة العربية في المجتمع العربي خاصة والمجتمع الإسلامي عامة.

الكلمات المفتاحية: التعريب ، المصطلحات،الثقافات، اللغة العربية، الفصحى.

### ABSTRACT

*This study aims at investigating the issue of Arabization in contemporary terminology and the challenges it represents. There is no doubt that the contemporary terminology has influenced many of current events and created its own reality and views especially in the fields of modern sciences, which is characterized by rapid development under continuous new discoveries. The phenomenon that began to raise a fundamental question about the capabilities of Arabic Language in keeping up with this contemporary reality. We do not doubt at all the efficiency of the Arabic language and its structural system which has been chosen by the Lord of the universe to be the tongue of his revelation, but to question the effectiveness of the efforts made by scholars to develop this language, and in the forefront of these efforts so-called Arabization. This study is based on descriptive analytical method, by following up the scientific material on definition of Arabization and terminology at the linguistic level, then addressing the problems that arise around them at the theoretical level, the study also focuses its views on the methodology of the old and modern scholars in Arabization and the challenges that hinder this process. This study concludes that the challenges of Arabization came from two main axes: an internal axis, which is the incompatibility of the linguistic institutions in uniting their efforts in Arabization, as well as the unfortunate reality that the language of Arabic has suffered from both classical and colloquial duplication. The two elements that paved the way for the colonization of the cultural intellectual by the enemies of Arabic language to limit the role of this language in the Arab society and the Islamic community in general.*

**Keywords:** Arabization, terminology, language, cultures, Arabic language.

### المقدمة

بلا أدنى شك، أن اللغة جزء لا يتجزأ من حياة البشرية، فهي العمود الأساسي في بناء فكرها وحضارتها الإنسانية، كما أن اللغة وسيلة رئيسية لبقاء الإنسان في المجتمع واستمراره كحلقة في سلسلة من الحلقات التي تضمن فعالية المجتمع في ممارسة أدائه اليومي. تبقى اللغة تسير واقع الإنسان من أطوار إلى أخرى، وتعرض بما يتعرض به الإنسان من التأثيرات الفكرية والثقافية. الظاهرة التي سلطت الأضواء على اللغة العربية وواقعها في عصرنا الحالي، ولا سيما في ظل تقدم المجالات

العلمية المتنوعة التي باتت تشهد تفوقا مذهلا للغات أخرى. المشهد الذي أثار القلق لدى العلماء حول جدارة اللغة العربية أمام أنظار العالم، ما دفعهم إلى إيجاد سبل للخروج من هذا المأزق منها التعريب. على هذا الأساس، فإن هذه الدراسة تصب اهتماماتها حول التعريب في سياقه القديم والمعاصر وما يطرأ عليه من العوائق التي تصده من تحقيق غرضه المنشود.

## تعريف التعريب

### لغة

التعريب لغة : التعريب والإعراب يَحْمَلَانِ مَعْنَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ . يُقَالُ أَعْرَبَ عَنْ لِسَانِهِ إِذَا أَبَانَ وَأَفْصَحَ . (خليفة. 2010م)

### اصطلاحا

كلمة التعريب بذاتها ليست مصطلحا حديثا، بل لقد تناولها العديد من العلماء القدامى والمحدثين. وأطالوا في بيان معناه كلاما وشرحا في مؤلفات كثيرة، وهذا الجهد يصب في محاولتهم الإحاطة بهذه الكلمة ومعانيها جملة وتفصيلا. لقد نقل عن الإمام السيوطي، وهو من طلائع الأئمة القدامى الذين تحدثوا عن التعريب، وأوجدوا تعريفا اصطلاحيا مخصصا له حيث قال: " اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية لما ليس من حروفهم البتة فرما أحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه". (سيبويه 1982م)

بهذا التعريف وضع سيبويه الحجر الأساس في معنى الاصطلاح للتعريب، وعلى هذا المعنى، قدم العديد من العلماء تعريفات اصطلاحية أخرى للتعريب. فقال الجوهري في كتابه الصحاح: " تعريب

الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها. نقول عربته العرب وأعرته أيضا". (الجهوري 1990م) كما أورد الخفاجي: "التعريب نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب وسماه سيوييه وغيره إعرابا". (الخفاجي 1959م) ولاحق به التهانوي في شرحه التعريب حيث قال: "لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع". (التهانوي 1996م)

نستخلص مما سبق ذكره من التعريفات، أن العلماء القدامى قد نهجوا نهج سيوييه في تعاملهم مع التعريب، ولم تكن تعريفاتهم إلا إسنادا لما أتى به سيوييه أو تفصيلا لمجمله. الباحث يرى بأن اتجاهات العلماء القدامى حول التعريب لا تتجاوز حدود المصطلحات والكلمات، ولم يكن التعريب عندهم إلا عملية نقل الكلمة الأعجمية من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية وصبغها صبغة عربية عبر إجراءات معينة.

أما عند المحدثين فبعضهم اتخذوا نحو التعريب منحى القدامى، وبعض الآخر عرفوا التعريب بما يناسب متطلبات العصر الحديث، وكانت التعريفات التي أتوا بها تميل إلى الاعتماد بعلوم اللغويات الحديثة ولا سيما في سبل التوصل إلى المعنى المقصود من التعريب. على هذا الأساس، فإن أبعاد التعريب عند هذه الفئة من المحدثين تأتي أوسع وأشمل مقارنة بما ذهب إليه القدامى، فالمتداول عندهم أن التعريب "مصطلح يطلق على ما نقصده من عملية الترجمة، وهو أن نجعل الثقافة العربية المعاصرة على المستوى المعروف عالميا، وأن نمضي قدما". (العوا 1989م)

يتجلى من هذا التعريف، بأن القائلين به لم يخصصوا عملية التعريب على استيراد المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية فحسب، بل أوسعوا نطاق التعريب ومددوا آفاقها إلى تعريف الثقافات والأفكار. يكون ذلك لتحرير الثقافة العربية من اضطهاد الثقافة الأجنبية ووضع حد لنفوذها. لقد علق نازلي معوض على التعريب في العصر الحديث مشيرا إلى أنه يحيل على طموح أكبر في جعل اللغة العربية شاملة لجميع أوجه النشاط الإنساني بما في ذلك التعليم والإدارة وجميع التواصل داخل الفضاء العمومي، سعيا إلى جعل اللغة العربية وحدها دون سواها أداة للتعبير عن الفكر

والحس. (عبد العزيز 1990م) وهو الطموح الذي يتمحور حوله قضايا التعريب برمتها، وأية أداة تخدم هذا الطموح في تحقيق غرضه يصح اعتباره جزءاً لا يتجزأ من عملية التعريب.

قد يجد البعض بأن هذا القول فيه شيء من المبالغة والتفريط، وأن التوسع المفرط في تحديد مفهوم التعريب وجر جميع قضايا الثقافة العربية تحت مظلة التعريب أمر خارج عن المعقول لا يمكن إدراكه بأي شكل من الأشكال. إلا أن مناصري هذا القول فهم يرون خلاف ذلك، واحتجوا بحجج عديدة، ويصفون اتجاهات العلماء القدامى في تعريفهم للتعريب بالضيق في قولهم: "كان المعربون يتحدثون أحياناً عن التعريب بالمعنى الاصطلاحي الضيق، أي النقل اللفظي على اعتبار أنه مشكلة ناشئة عن تلك الحركة". (عبد العزيز 1990م) ودافعوا عن آرائهم في توسيع التعريب حيث قالوا: "بيد أن بعض الكتاب المعاصرين توسعوا في فهم هذا المدلول وأضافوا عليه بعض الملامح الدلالية. فحركة الفتح الإسلامي كانت تعريباً للشعوب التي دخلت الإسلام وتكلمت العربية، لأن هذه الحركة لم تكن بدافع قومي بل بوازع ديني مدعوم بعامل اللغة". (الصيادي 1982م) بناء على هذا القول، فإن المحدثين يرون أن التعريب ليس محصوراً في عالم الألفاظ والعبارات فحسب، بل له وجود ملموس على أرض الواقع. ويأتي في هيئة أنشطة ثقافية أو فكرية تعمل لصالح قضايا اللغة العربية ومناصرتها ونشرها في فضاء فكري ثقافي للمجتمع.

لو التمسنا فيما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي حول التعريب، لوجدنا أن أقوالهم لم تأت مناقضة لما ذهب إليه القدامى واستخفافاً بجهودهم، بل العكس، فإن العلماء القدامى لهم أجلّ التقدير والامتنان على ما قدموا وبذلوا من الإبداعات في التعريب. ولم يكن هذا الرأي إلا توسيعاً لأفكار القدامى وآرائهم، وذلك لداعي الحفاظ باللغة العربية وصيانتها من شوائب اللحن والعجم. ينطبق هذا القول بما صرح به عبد العزيز على حد تعبيره: "أنه لا شك أن مثل هذا التوسع في مفهوم المصطلح ينطلق من المفهوم اللغوي العربي للكلمة إذ كان يقال - وهذا مما تردد في المعاجم القديمة: أعرب الأعرابي إعراباً، وتعرب تعرباً، واستعرب استعرباً، إذا تكلم بالعربية أو أفصح بها، كما يقال أعرب الأعجمي، إذا تشبه بالعرب أي تزيا بزبهم وتصرف تصرفهم" (عبد العزيز 1990م) من خلال هذا القول، ندرك أن الآراء التي ذهبت إلى توسيع معنى التعريب لم تكن يوماً من الأيام

جهودا مستقلة بذاتها، بل كانت منذ البداية تكميلا لما بنى عليه العلماء القدامى. ما يثبت ذلك تطابق المعنى الاصطلاحي الذي أتى به هذا الرأي بالمعنى اللغوي الذي ذهب إليه القدامى دون تباين واضح بينهما.

## تعريف المصطلحات

### لغة

يشار للمصطلح بلفظين: وهما الاصطلاح فأولهما مصدر من الفعل اصطلح، أما الآخر فاسم مفعول منه واصطلح يصطلح اصطلاحا والمصطلح هو المصدر الميمي من الفعل اصطلح فيعني بها (صلح)؛ وهو ضد فسد. (حجازي 1993م)

### اصطلاحا

لقد قدم العديد من العلماء تعريفاتهم لكلمة "مصطلح" من بينهم الجرجاني الذي عرّف المصطلح في قوله: "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، أو هو إخراج اللفظ من معنّى لغوي إلى آخر؛ لمناسبة بينهما" (الجرجاني 1975م)

أما الكفوي فقال في تعريف المصطلح: "هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنّى آخر لبيان المراد" (الكفوي 1998م)

ولاحق به التهانوي في قوله: "هو العرف الخاص؛ وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول؛ لمناسبة بينهما؛ كالعوم والخصوص، أو لمشاركتها في أمر، أو مشابقتها في وصف، أو غيرها". (التهانوي 1996م)

نلاحظ وجود بعض أوجه التشابه من التعريفات التي ذكرها العلماء حول المصطلح، ويتمثل في أن المصطلح يكسب معناه من عمليات التوليد الاصطناعي ولم يأت معناه من الأسباب الطبيعية

كالتطور الدلالي أو الاحتكاكات بين الثقافات. كما يتصف المصطلح بأنه يحصل من إجماع قوم، وليس من قول فرد، أو شذمة من الناس. وذلك لإخراج معنى الكلمة من النطاق اللغوي إلى النطاق الاصطلاحي مع بقاء الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي من حيث الوصف أو المشابهة.

لقد قامت سعاد كوريم ببيان مفصل حول مواصفات المصطلح حين قالت: " ما يميز المصطلح عن المفهوم هو أنّ المصطلح تتوفر فيه خصيصتان اثنتان دون المفهوم؛ وهما: حصول الاتفاق، وبلوغ مرحلة النضج، والخصيصة الأولى نجدها حاضرة عند من عرّف المصطلح، إلا أنه لا يشترط أن يكون المصطلح ناشئاً عن اجتماع طائفة من العلماء واتّفاقهم على دلالة لفظية على معنى معين، بل من الراجح أنّ المصطلح ينشأ على يد عالم من العلماء، ثم يأخذ طريقه إلى الشيوخ؛ فإمّا أن يستقرّ ويثبت ويشيع بين العلماء، وإمّا أن يُترك ويستعاض بغيره عنه". (كوريم 2010م)

ما أشارت إليه سعاد كوريم أن المصطلح لا يلزم له أن يأتي من إجماع العلماء فحسب، بل ما يهم الأمر أن يثبت المصطلح استحقيقه وصلاحيته في الوجود، في حال عدم تحقق ذلك فإنه يتم استبداله بما هو أنسب والأصلح للمهمة.

### أنواع المصطلحات

لم يأت العلماء إلى كلام فاصل في تصنيف أنواع المصطلحات، بل ظلت هذه القضية محل الاختلاف بينهم، كون المصطلحات تتغير وتتطور بتطور اللغة، وقد تكون لدى الأبناء مصطلحات في مجالات لم يعهدها الأجداد، وذلك بسبب تفاوت استعمالات اللغة في ثقافات المجتمع.

لقد عد جورج زيدان المصطلحات في أربعة، وهي الاصطلاحات الصناعية كالغونوغرافيا والتليفون، والاصطلاحات العلمية كالأكسجين والبروم، والاصطلاحات الإدارية أو السياسية كالقنصل والبرلمان، والاصطلاحات اليومية كأسماء الملابس والمآكل والمشرب كالبلطو والبنطلون والكسلاتة والكازوزة. (زيدان 1893م)

من الجدير أن نشير إلى وجهة النظر التي أدلى بها محمد الخطابي، حيث صنف المصطلحات إلى ثلاثة أصناف رئيسة حددها في العَلَمِيَّة والعِلْمِيَّة والأدبِيَّة. أما العَلَمِيَّة بفتح اللام، فيعني بها المصطلحات التي تطلق على أسماء الأماكن والأشخاص والأشياء والخدمات المعينة على وجه الخصوص. منها المصطلحات المستخدمة في أعلام البلدان كأمريكا، برازيل، بريطانيا، وما يتصل بأسماء الشخصيات المعروفة كأساطورات المسرحية جولياس وبتلوبي وبوفاريا وغيرهم، وكذلك الأعلام المتداولة للأشياء والخدمات كالإنترنت، فيسبوك، تويتر وما سواها. (خطابي 2019م)

أما النوع الثاني، وهو العَلَمِيَّة بكسر العين وسكون اللام ويقصد بها الكلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية، يتواجد مورثا أو مقترضا، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء محددة. (حجازي 1993م) وهذا النوع من المصطلحات نال انتباه كثير من العلماء وأصبح قضية محورية يناقشها طلائع المفكرين من شتى المذاهب والاتجاهات، وهم يرون في المصطلحات العلمية الحاجة الماسة إلى إيجاد مقابلات عربية لها، وتجنب الدخيل والاقتراسات الحرفية إن أمكن، إلا في بعض

الحالات الضرورية والحرجة. ما يبرر هذا الرأي تاريخ اللغة العربية الحافل بالعوائق والصعوبات، وقدرتها على الصمود بوجه هذه الظروف الصعبة، وتمكنها من استيعاب المعاني الحضارية الوافدة حتى أصبحت لغة علمية عالمية في حقبة من الزمن. ففي هذا الصدد، لخص عبد الكريم خليفة ما يذهب إليه أصحاب هذا الاتجاه في مؤلفته "اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث" حين يقول: "ومما يجب ملاحظته في اختيار المصطلحات أن بعضها تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال، فلا يستعملها عادة إلا طبقة من الاختصاصيين، ففي هذه الحالة يمكننا استعمال الكلمات الأجنبية بل ويجوز لنا أن نبقىها على هيئتها الأصلية. أما بعض المصطلحات الأخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذيع وهنا يتوجب لنا أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إليه سبيلا، أما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعريبا تاما، وذلك بأن نفرغها في قالب عربي يسهل نطقها على الناطقين بالضاد". (خليفة 2010م) من المصطلحات العلمية التي تطرق إليها علماء اللغة وأوجدوا مقابلات عربية لها الحفريات للأركيولوجية، الإناسة أو الأنامية للإثنولوجية، السيمائيات أو الدلائلية



للسيميولوجية وغيرها من المصطلحات الأخرى التي أصبحت في تزايد مستمر تغطي جميع مجالات العلمية. (خطابي 2019م)

والنوع الثالث الذي تحدث عنه محمد الخطابي هو الأدبية. وتندرج تحت هذا النوع أصناف عدة منها المصطلحات الأدبية المنتمية إلى عصور غابرة. وهي المصطلحات التي أصبحت عرضة للاختفاء لولا أن تبنتها ثقافات جديدة وجعلت هذه المصطلحات جزءا منها. من أمثلة هذه المصطلحات الأبتاسيس، والبارودوس، والإسبندي وغيرها. وكذلك من المصطلحات الأدبية ما تفرد بها قوم دون غيره، وغالبا ما تنحصر هذه المصطلحات في الممارسات المحلية للفنون والعادات. على سبيل المثال الباجنود، البلني، التريوليه وما سواها. أما على صعيد عالمي فالمصطلحات الأدبية الشائعة المعروفة كمصطلح الكوميديا والدراما والأوبرا وغيرها من الممارسات الأدبية التي أخذتها ثقافات كثيرة، وأصدر كل من هذه الثقافات نسخ معينة لها من هذه الممارسات لتمييزها على سائر لأقوام والشعوب.

### مناهج التعريب عند القدامى

لقد سبقت الإشارة إلى أن القدامى والمحدثين اختلفوا في نظرهم تجاه التعريب، كون العلماء القدامى حصروا التعريب في الكلمات والمصطلحات، النظرة التي أثرت بشكل كبير على المنهج الذي ساروا عليه في التعريب. وكانت عملية التعريب عندهم بمثابة الخطوات المتبعة في نقل الألفاظ من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، مع مراعاة أحوالها في اللغة العربية وتناسبها بأنظمة اللغوية المعمولة عندهم. وهي العملية التي كانت لسيبويه نصيبا كبيرا منها باعتباره من أول السابقين إليها. تتم عملية تعريب الكلمات الأعجمية على حد تعبير سيبويه: " اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية لما ليس من حروفهم البتة فرما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه... وربما غيروا حاله من حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية... وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ويزيدون كما يزيدون... وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم... ". (سيبويه 1982م)

يصح القول بأن هذه العمليات التي ألمح إليها سيوييه في هذا المقال أصبحت مجمعا فكريا لاتجاهات العلماء القدامى حول التعريب، كونها تحدد سبل التعامل مع المصطلحات الأعجمية كالآتي:

**1 التعريب بتغيير الأحرف:** ويكون ذلك بتغيير الحرف للكلمة الأعجمية بما يناسبها في اللغة العربية مثلا: كلمة "الجام" تعرب من "لكام" فارسية الأصل فتقلب الكاف جيم لقرنها منها على حد قول سيوييه. (سيوييه 1982م)

**2 التعريب بتغيير الحركات:** يترتب على هذه العملية تغيير الحال، أي الحركات التي أتت في الكلمة الأعجمية بما تتوافق مع اللغة العربية. مثل سيوييه كلمة "زور" بنطقها في الفارسية بالضمة ممزوجة بالفتحة. هذه الطريقة في النطق تستحيل على اللغة العربية استيعابها دون إحداث أي تغيير للكلمة، فعوضت بالضمة الخالصة لتوافقها بالمعهود في اللغة العربية. (سيوييه 1982م)

**3 التعريب بالزيادة:** تقصد بالزيادة إضافة حرف للكلمة الأعجمية المعربة إلى اللغة العربية، على سبيل المثال، كلمة "رندة" فارسية الأصل تدل على سواد الجلد تعرب إلى اللغة العربية بـ "أرنديج" بزيادة الألف في أول الكلمة وقلب الهاء جيما في آخر الكلمة. يصح كذلك اعتبار الزيادة بالتضعيف في بعض الحالات كالتالي نراها في كلمة "بد" المعرب من الكلمة الفارسية "بت" حيث قلبت فيها الباء الفارسية بالباء العربية والتاء دالا مع التضعيف في آخر الكلمة. (الجوهري 1990م)

**4 التعريب بالحذف:** يكون ذلك بحذف حرف أو أكثر من الكلمة الأعجمية قبل صبغها صبغة عربية، من أبرز مثال على ذلك نجد في كلمة "سابور" المعرب من الفارسية "شاه بور" يتم حذف الهاء في وسط الكلمة ثم قلب الشين سينا لتصبح الكلمة المعربة "سابور". كما طرأت هذه الإجراءات على كلمات أخرى كثيرة مثل كلمة "بريد" المعربة من "بريد دم" الفارسية، و "النشا" من "النشاستج" وغيرها من الأمثال الواردة عند العلماء القدامى في مؤلفاتهم وكتبهم.

**5 التعريب بدون تغيير:** وهي الكلمات التي تنقل إلى العربية مباشرة دون المس بخصائصها اللفظية والمعنوية مثل "بخت" بمعنى الحظ و "سخت" بمعنى شديد. رغم وجود هذه الكلمات المعربة إلى

العربية دون أي تغيير، إلا أن مثل هذه الحالات تعتبر من النوادر التي قلما اعتمد عليها العلماء القدامى في تعاملهم مع الكلمات الأعجمية. والغالب عندهم تغيير الكلمة الأعجمية بأي من العلميات الأربعة التي سبق بيانها في الفقرات السابقة. (الجزائري 1875م)

من خلال ما عرضت من الأمثال نرى غلبة المصطلحات الفارسية عند العلماء القدامى، ولا نكاد نرى أمثلة للمصطلحات المعربة من الثقافات الأخرى كالرومانية أو السريانية وغيرهما. وهذه الظاهرة تفسر أن القدامى كانوا يغلبون في نسب المصطلحات الأعجمية إلى الأصول الفارسية دون غيرها. قد يأتي هذا الميول إلى الفارسية بسبب الافتقار إلى معيار واضح في معالجة المصطلحات الأعجمية عند العلماء القدامى، حيث إنهم كانوا يحكمون على أصول الكلمات والمصطلحات بناء على آرائهم الخاصة وما شاعت من أقوال الأئمة. لا ننفي إطلاقاً بأنهم كانوا على قمة من الفصاحة والبيان وأنهم أصحاب مواهب وكفاءات عالية في اللغة، إلا أن التحقيق في أصول المصطلحات وبناء الحكم عليها يستدعي النظر إلى الجانب الجغرافي والتاريخي وكذلك الضلوع في الثقافات والحضارات للشعوب والأمم.

لقد أشار عزام إلى وجود هذه المغالطات في نسب أصول المصطلحات عند العلماء القدامى، وبررها بالمبررات العديدة في قوله: "أنهم كانوا يستعجلون في الحكم على عجمية المصطلحات دون السعي وراء الأدلة على عجميتها وذلك إما أن تكون بسبب وجود تشابه كبير بين اللفظين في اللغتين أو وجود تطابق كامل بينهما دون الأخذ بعين الاعتبار بأنهما من أصول مختلفة". (عزام 1957)

يمكن القول كذلك أن علماء اللغة لم يكونوا على دراية تامة عن الصلة بين اللغة العربية وأخواتها الساميات، فحكموا الكلمات دون الرد إلى أصلها استنباطاً مما هو معروف في عاداتهم اللغوية. كأن يحكموا كل كلمات عربية معروفة في السريانية عربية الأصل، ولم يعتبروا بأن كلتا اللغتين من أصل سامي واحد. ما يثبت حجية هذا القول أن اللغات السامية وجاراتها قد تبادلت ألفاظاً فأخذت وتعطي على حسب احتياجات واستحقاقات الشعوب على مرّ التاريخ حتى قبل مجيء

الإسلام، فتسربت في الفارسية مثلا الكلمات من السامية وباتت مستخدمة طول العقود والدهور. رغم ذلك فإن الحكم على هذه الكلمات السامية على أنها فارسية مردود دون تحقيق مطول في تتبع الجذور الحقيقية لها.

الأمر الذي أكد عليه عزام حين يصف علماء اللغة القدامى ويقول: "أنهم كانوا يسارعون إلى التماس كثير من أصول الكلمات الأعجمية في الفارسية، لأنها كانت أقرب إلى علماء اللغة من غيرها. على حين أن هذه الألفاظ قد تكون من اللغات السامية أو غيرها من اللغات التي تسربت ألفاظها منذ عهد بعيد إلى الفارسية، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن بعضهم قال إن (الأبيل) وهو الراهب الفارسي معرب والكلمة سريانية، وأن (دينار) فارسي معرب والكلمة رومية". (عزام 1957)

من خلال هذا القول، نجد أن العلماء القدامى وإن كانوا قد أوجدوا لأنفسهم نظاما معتمدا في عملية تعريب المصطلحات، إلا أنه فات منهم الجانب التاريخي والاجتماعي لها. وهي الزاوية التي تحدد من خلالها جذور المصطلحات وأصولها. من جانب آخر، لا يحق لنا أن نعدّ هذا النقص من قبل التقصير، لا سيما أن العلماء كانوا على مستوى عال من الفصاحة واللسان وأن غفلتهم عن الجانب الاجتماعي للمصطلحات قد تأتي من انشغالهم بمعالجة المصطلحات الأعجمية الفائضة على اللغة العربية، أو أن قضية التعريب لم تنل رواجاً كبيراً لدى علماء علم الاجتماع والتاريخ، أو محدودية الطاقة البشرية في تتبع أصول الكلمات والمصطلحات وغيرها من الاحتمالات التي قد تطرأ على عملية التعريب عندهم.

أما فيما يتصل بتعريب الثقافات والأفكار فلم تكن هذه الفكرة مطروحة لدى العلماء القدامى كون التعريب عندهم محصوراً ضمن حدود الكلمات والمصطلحات كما ناقشناه سابقاً. ولم يأت الالتفات إلى تعريب الثقافات والأفكار إلا في أواخر عصر الخلافة العباسية الذي شهد نشاطاً ثورياً في ترجمة العلوم الأجنبية ولا سيما اليونانية منها. لقد بلغت حركة ترجمة العلوم إلى ذروتها في عهد خلافة المأمون حيث يذكر أن نقلة العلوم قد ترجموا العلوم والفنون من شتى فروعها كالطب والهندسة والمنطق والحساب وغيرها. (القفطي 2005م) وكان من نصيب هذه الجهود تعزيز ذخائر

المصطلحات والأفكار العربية التي تخدم بالمباشرة قضية التعريب. يتحقق ذلك من خلال إحالة اللغة العربية محل اللغة الأجنبية في هذه العلوم كما تتعدى هذه المعاملة على صعيد اجتماعي في مجالات التعليم والبحوث والاتصالات وكافة جوانب الحياة.

### مناهج التعريب عند المحدثين

لقد استفاد المحدثون من مجهودات القدامى ولا سيما في وضع مناهجهم الخاصة تجاه تعريب المصطلحات ورسم مبادئ عامة حوله. يمكن القول بأن مناهج المحدثين تطرقت إلى تفاصيل لم يلتفت إليها القدامى بل في بعض الأحيان بالغوا في إطالة الكلام والمنافشة عن هوامش القضايا وفروعها، ما أدى إلى خلق أجواء من الفوضى والارتباك في الموضوع، نتيجة من الكميات الهائلة من الآراء تتناقض بعضها البعض، وهذا مما يصعب إيجاد الكلام الفاصل في القضية. ومن أهم ما ذهب إليه المحدثون في التعريب:

### الفرق بين التعريب والترجمة والدخيل

وهي من القضايا المحورية التي عاجلها المحدثون نظرا لأهميتها، وذلك كونها نقطة الانطلاق في تحديد كيفية التعامل مع المصطلحات الأعجمية وتعريبها. من خلال البحث عن المواصفات الصحيحة للتعريب والترجمة والتدخيل يتم تعيين خصائص كل من هذه العمليات بما تقابلها من المصطلحات الأعجمية لضمان سلامة المعنى وصواب الفكرة.

ذهب السامرائي بأن "المعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية" من خلال هذا التعريف فإن السارائي حدد ملامح التعريب على أنها نقل المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية وإعادة تشكيل قوالبها على المستوى السطحي فحسب، أي بتغيير حروفها وبنيتها بما تناسب أنظمة اللغة العربية. وهي العملية التي باتت تستعمل بالكثرة في المصطلحات العلمية الحديثة ك *computer* حيث تعرب إلى الكمبيوتر أو *camera* بالنسخة المعربة لها الكاميرا. أما الترجمة فلو أردنا أن نطبق العملية على الأمثلة

ذاتها فنقول أن النسخة المترجمة ل *computer* هي الحاسوب بينما *camera* هي آلة التصوير، وهذه هي النتائج الحاصلة من العملية الترجمة التي تتمثل في إيجاد الكلمات العربية وإبساها بمعان جديدة تناسب خصائص ومواصفات المصطلحات الأعجمية. لقد وضع صفاء الخلوصي الحد بين التعريب والترجمة حين يقول " الترجمة غير التعريب، فالترجمة نقل معنى أو أسلوب من لغة إلى أخرى، بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية وهو ما يعرف بالإنجليزية *transliteration* أي الترجمة الصوتية". (السامرائي 1979م)

بناء على هذين القولين، فإن التعريب هو عبارة عن عملية تحويل لأحرف المصطلحات الأعجمية بما يقابلها من الحروف العربية والحرص على مطابقة هذه الحروف بنائيا وصوتيا في اللغة العربية. يرى الباحث بأن هذا الرأي يميل إلى وصف التعريب من حيث العملية سعيا لبيان الفرق بينه وبين الترجمة، حتى لا يتداخل هذان المصطلحان لدى الدارسين والمتعاملين في هذا المجال. أما في وصف ماهية التعريب فإن الباحث يجد أن هذا التعريف فيه تضيق لنطاق التعريب والدور الذي يمارسه في اللغة والفكر. ولو الأمر على وفق ما ذهب إليه هذا الرأي، فإن التعريب غير جدير بأن يستحق كل الكميات الهائلة من الجهود التي بذلها القدامى والمحدثون، كونها ليس إلا مجرد نقل الكلمة وتحويل الأحرف لا أقل ولا أكثر، وهي عملية بسيطة يتقنها الصغير والكبير دون حاجة إلى السعي الحثيث في التأمل والنظر إليها.

أما العوا فقد أخذ منحاً آخر في وصف التعريب والترجمة حين يقول: " نقوم بترجمة كتاب أو نص من أي لغة إلى اللغة العربية مثلاً، فهذه ترجمة. والترجمة هنا هي عملية نقل المعرفة، وهنا ينبثق السؤال: ماذا أريد من هذه الترجمة؟ فإذا كنت أريد من نقل هذه المعرفة أن أتيح الفرصة لثقافتنا العربية لكي تتحاور مع ثقافة جديدة، أن تتلاقح معها، لتنمو ثقافتنا وتزدهر، وتصبح أكثر قدرة على الإسهام في الثقافة العالمية، وفي النهضة العلمية العالمية، فهذا هو التعريب. إذن فالتعريب مصطلح يطلق على ما نقصده من عملية الترجمة، وهو أن نجعل الثقافة العربية المعاصرة على المستوى المعروف عالمياً، وأن نمضي بها قدماً" (العوا 1989م)

من خلال هذا القول، فإن العوا قد وسع دائرة التعريب لتشمل جميع العمليات التي تهدف إلى النهوض باللغة العربية وثقافتها، وذلك باعتباره مقصد رئيسي لهذه العمليات. لذا، فإن الترجمة جزء من التعريب، والتدخيل جزء من التعريب، وأية وسائل أخرى تخدم مصالح اللغة العربية وتعزيز مكانتها في مواجهة الثقافات المهيمنة جزء لا يتجزأ من التعريب. يرى الباحث بأن الرأي الذي ذهب إليه العوا قد أعطى للتعريب استحقاقاته من الاهتمام، كونها قضية بالغة الأهمية تجدر العناية بها بكل الإمكانيات المتاحة، وهذا الجهد يصب في جعل اللغة العربية وثقافتها قادرة على تنافس سائر اللغات العالم في مواكبة المستجدات المعاصرة. على هذا الأساس، فإن الباحث يرجح وجهة نظر التي أتى بها عادل العوا حول التعريب، ويرى بأن هذا الرأي أليق بأن يكون التعريف الذي تسير على وفقه هذه الدراسة.

فيما يتصل بالتدخيل، فإن شاهين قدم تعريفاً حوله في قوله: " ( تدخيل ) الألفاظ كلمة من اشتقاقنا، نضعها في مقابل ( تعريب ) الألفاظ، فقد وجدنا أن اللغة تقبل بعض الألفاظ دون أن تمسها بأدنى تغيير". (شاهين 1986م) ما يقصده شاهين في هذا القول أن التدخيل هو نقل المصطلحات الأعجمية بوضعها الأصلي، دون إحداث أي تغيير عليها، سواء من حيث الصوت أو المعنى. ما يجعله مقابلاً للتعريب إذ إن التعريب نقل المصطلحات مع التغيير على مستوى البنية والصوت. عدّ شاهين التدخيل من الأمور المعيبة في التعريب كونه يمثل عجزاً لغوياً في استيعاب المصطلحات حتى في أدنى مستوياتها الصوتية. يدخل في نطاق التدخيل كل المصطلحات التي تم تسريبها إلى اللغة العربية رغم عدم موافقتها بالنظام اللغوي. على سبيل المثال، المصطلح *إِكْتِرُومُوْتُوْغَرَاْفِيَا* بمعنى التمييز اللوني، ونسب إلى التدخيل كونه منقولاً بالحرفية مع تجاوزها حدود أعداد لأحرف المعمولة للكلمة الواحدة في اللغة العربية. وكذلك المصطلح *هِمَاتُوْكَسِيْلِيْن* يعني به مادة شفافة تستخدم في الاختبارات العلمية، يخالف هذا المصطلح النظام اللغوي في اللغة العربية الذي يمنع التقاء الساكنين للكلمة، فسكون الواو والكاف في *هِمَاتُوْكَسِيْلِيْن* ما جعله من التدخيل الذي لا يستسيغه بعض علماء اللغة. (مجمع اللغة العربية القاهرة 1974م)

لعل ما يفسر تهجين علماء اللغة تجاه التدخيل هو وجود تساهل مبالغ فيه، وكأنه يوحي بعدم المبالاة في الالتزام بقوانين اللغة العربية ونظامها. بينما يرى البعض أن التدخيل قد يوفر علاجاً سريعاً في معالجة مشكلة تدفق المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية. وذلك كونه أكثر سهولة في التطبيق و يعطي النتائج خلال فترات وجيزة. الميزة التي تؤهله على مسايرة تطور السريع للمصطلحات المعاصرة ولا سيما العلمية منها.

من الجدير أن نشير إلى رأي أسعد علي الذي قدم شرحاً مطولاً حول هذا الموضوع: " ذلك أن عدد المصطلحات العلمية التي تدخل الاستعمال سنوياً يبلغ نحو خمسة عشر ألف مصطلح على أقل تقدير. ونحن مضطرون على إيجاد مقابلات لها، فلو تساهلنا في التعريب والتدخيل لكان عدد ما يدخل في لغتنا منها نحو خمسة آلاف مصطلح سنوياً، ويعني هذا أن لغتنا سوف يحشد فيها في غضون عقدين من الزمن نحو مئة ألف مصطلح... أن هذا التراكم من شأنه إذا بلغ الذروة أن تتحول فيه الكمية إلى الكيفية، وتحوّل كيفية اللغة إنما يعني أن تصبح لغة أخرى ما دامت قواعدها الصرفية والصوتية وهي أبرز مقومات استمرارها سوف تخضع للحرق والتعديل المستمرين مع دخول معربات جديدة ومن أسر لغوية تحمل خصائص مغايرة وغريبة عن لغتنا". (أسعد علي 1988م)

نستخلص مما سبق ذكره، أن التدخيل رغم مزاعم المؤيدين على أنه يمهد السبيل لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المصطلحات في أقل وقت ممكن، إلا أنه يحمل من وراءه تأثيراً مميّتا على اللغة العربية. التأثير الذي يأتي من هيمنة المصطلحات الأعجمية التي تعكر أصالة اللغة العربية، بل قد يصل إلى حد هدم بنيتها اللغوية ونظامها اللغوي. إذن، فالحل هو الالتزام بقوانين اللغة العربية ومبادئها في التعريب كما نبّه عليه الدكتور أسعد علي. وهذه الخطوة بمثابة التمسك بهوية اللغة العربية في مواجهة تسلط اللغة الأجنبية القادمة عبر المصطلحات العلمية الحديثة.



## وسائل التعريب عند المحدثين

بعدها انتهينا من مناقشة التعريب على صعيد نظري حول مسألة التعريب وأقوال المحدثين حوله، ننتقل إلى تناول التعريب على مستواه التطبيقي فيما يتصل بوسائل التعريب. وهي عبارة عن مسالك اتبعها المحدثون في توليد المصطلحات المعربة وتنقسم إلى ثلاثة كالاتي:

**1 الاشتقاق:** وهو انتزاع كلمة من أخرى بتغيير الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، كأبنية الأفعال والأسماء والاشتقاق المشتقات السبعة. (أمين 1956م) يتم من خلال الاشتقاق تحديد أوزان صرفية محددة للكلمات العربية وتغييرها فيما يقابل المعنى المناسب للمصطلحات الأعجمية، وهذه الوسيلة قد أثبتت فعاليتها في تعريب المصطلحات الحديثة بل وقد عده البعض الوسيلة المثلى الصالحة لإثراء اللغة. (الحمزاوي 1988م) وذلك كون الاشتقاق لا يخرق قوانين اللغة في تعريب المصطلحات عبر الالتزام بمقاييس الصرفية السائدة للغة العربية. مثالا على ذلك تحميل أوزان الصفة المشبهة فُعول على المصطلحات الدالة على الصفة فنقول خثور أي قابل للتخثر مقابل *coagulable* وهُوب أي قابل للالتهاب مقابل *Infammable*. (الشهابي 1965م)

**2 المجاز:** يعني به نقل المعنى وخلعه على المسمى الجديد اعتماداً على ما بين المعنيين من المشابهة أو على ما يمكن أن يلح من المجاز المناسب بينهما، مع أمن اللبس. (ابن جني 2006) أي توليد معنى جديد على الكلمات المتداولة في العربية بما يناسب المصطلحات الأعجمية في مقتضى السياق الجديد مع وجود العلاقة الواضحة بينهما. يتميز المجاز باعتباره عملية سهلة لا تتطلب جهداً هائلاً للقيام به لما في المعاني من السعة والمرونة. وقد عرفه الظاظا ب"التوليد" في قوله: "المولّد لفظ عربي البناء، أعطي في اللغة الحديثة معنى يختلف عما كان العرب يعرفونه، وهذا الاستعمال المجازي للمفردة لا يلغي استخدامها بمعناها الأصلي، والسياق هو الذي يحدد المعنى المراد من استعماله". (ظاظا 1971م) من أبرز الأمثلة على ذلك إطلاق البريد على *postage* وهي خدمات توصيل الرسائل والطرود، وكذلك في تحميل كلمة الهاتف على *telephone* وهو جهاز المكالمات عابرة للقارات والمسافات.

**3 النحت:** وهو أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة، لتكون آخذة منهما جميعا بحظ، وهو ما ذكره الخليل من قولهم: "حيعل الرجل، إذا قال: حي على". (ابن فارس 1984م) فالنحت ليس وسيلة حديثة بذاتها بل عاد استعماله إلى عقود مضت، والذي يميز بين النحت القدامى والمحدثين إنما الدعوة إلى تركيب المصطلحات تركيباً مزجياً وضمها إلى اللغة العربية. من الأمثلة على ذلك المصطلح برمائي، كهرمغنطي، وكهروضوي، وبتروكيميائي.<sup>4</sup> بل وقد أجاز البعض دمج الكلمة العربية بالكلمة الأعممية لتوليد المصطلحات المعربة وهو القرار الذي أخذ به المجمع اللغوي في القاهرة عند الضرورة، وحدد شروط وضعه بأن يجوز نحت من كلمتين أو أكثر من اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد. فمصطلح جمالوجيا *esthetics* وفكرولوجيا *ideology* هي حصيلة دمج الكلمة العربية بالكلمة الأعممية. (الشهابي 1965م)

### تحديات التعريب في المصطلحات المعاصرة

عملية تعريب المصطلحات لم تكن يوماً من الأيام عملية سهلة، بل تستدعي كميات كبيرة من الجهود في تأمل وراء خصائص المصطلحات، وتوليد النسخة المعربة منها مع الحرص على تطابقها بالنظام اللغوي في اللغة العربية، ومدى فاعليتها في تعزيز الأفكار والثقافات العربية. على الرغم مما قدمه العلماء القدامى والمحدثون من الآراء والمناقشات الطويلة حول التعريب إلا أنها ما زالت تواجه بعض التحديات في مواكبة المصطلحات لا سيما المعاصرة منها. وتتمثل هذه التحديات في أمور عدة:

**1 عدم التوافق بين المجامع اللغوية:** انتشار المجامع اللغوية في جميع الوطن العربي قد أثر الكثير على تعريب المصطلحات من حيث الإيجابية والسلبية. لا ننكر إطلاقاً على الجانب الإيجابي من هذه الجهود المثمرة، إلا أن الخطر المحدق في الجانب السلبي يحمل ضرراً جسيماً على اللغة العربية. يتمثل هذا الخطر في نشوب شقاقات بين المجامع اللغوية حيث تمسك كل من المجمع اللغوي بتياراته الفكرية في تعريب المصطلحات، بل وصل الحد إلى مهاجمة آراء الآخرين والحكم عليها بالخطأ والانحراف عن

<sup>4</sup>أمير مصطفى الشهابي. 1965م. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. القاهرة: معهد الدراسات العربية

طريق الصواب. الظاهرة التي بدت جلية حين أصدر المجمع اللغوي العراقي القرار في عدم صحة الاعتماد على النحت في التعريب، لحجة أنه ليس من طبيعة العربية، ولا يوحي بدلالته للسامع ويصعب وضع قواعد ثابتة له، لذا كانت مسموعاته في العربية نادرة. (الزركان 1998م) إصدار هذا القرار ينافي ما ذهبت إليه مجامع اللغوية الأخرى في اعتمادها على النحت في التعريب، والحكم على عدم صحة المعربات بالنحت من شأنه تحريك أمواج هائلة من التشتت في فضاء المصطلحات المعربة، حيث تفرد كل من هذه المصطلحات بسماته الخاصة مع الادعاء على أنه هو الأصلح والأصح من غيره.

ما يزيد الوضع سوء أن التفكك بين المجمع اللغوية وصل إلى حد غير متوقع، حيث يُبلغ أن المنظمة يونيسكو قامت بوضع الكتاب في الرياضيات الحديثة للعالم بلغة أجنبية، ثم ترجم هذا الكتاب، فترجم إلى خمس لغات عربية علمية مختلفة، فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الكويتية ثم الترجمة الأردنية. (خليفة 2010م) ما يبعث الحسرة والندم أن هذا المشهد قد وضع وسمة عار على اللغة العربية كهوية الثقافية للعرب خاصة والهوية الدينية للمسلمين عامة. نظرا إلى تدهور النزاع بين المجمع اللغوية، فإن عدد من العلماء والدارسين قدموا دراساتهم حول القضية، من بينهم مصطفى عوض حيث دعا إلى توحيد جهود بين المجمع اللغوية وجمعها تحت مظلة واحدة، ووصف هذا الصراع القائم حيث يقول: "الجهود التي قدمتها المجمع اللغوية على نزاهتها أدت إلى وفرة من المصطلح، وإلى تعدده الذي انتهى إلى فوضى مصطلحية، وركاكة في اللغة العلمية، وأصبحت هذه الوفرة المصطلحية عقبة كأداء في طريق التعريب. (ذياب 2012م) وفي الوقت ذاته علّق الريجاوي على هذه المشكلة في قوله: "إن معضلة المصطلح ما زالت قائمة؛ إذ تتفاوت المصطلحات في مستواها وقابليتها للبقاء والشيوع، كما يختلف تعريف المصطلح الواحد باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد، ولا يكاد يتفق معربان من بلد واحد على صياغة مصطلح واحد". (الريجاوي 1990م) كما أرجع محمود حمدان في مقالته تعدد المصطلحات المولدة إلى عوامل عدة منها: تعدد مشارب واضعي المصطلحات وخلفياتهم العلمية والثقافية، اختلاف في المناهج المعتمدة في التعريب، الإفراط في الترجمة الحرفية والتدخيل، التساهل في إعادة صبغة المصطلحات بما يناسب الثقافات المحلية. (محمود حمدان 2007م)

لعل ما تثير الضجة حول هذه المأساة ،كون تأثيرها لم يقتصر على المستوى النظري فحسب، بل شهد الواقع التعليم الجزائري على ويلات فوضى المصطلحات المعربة في مؤسساتها التعليمية، حيث إن المصطلحات الموجودة في مقررات الطلبة لم تؤد دورها المطلوب في استبدال المصطلحات الفرنسية الشائعة. فلم يمثل التعريب في هذه الحالة إلا مزيدا من التخلف والعجز أمام تسلط اللغة الفرنسية في شتى مجالات العلمية. صدق بوهادي حين يصف الكارثة اللغوية التي عاشتها الجزائر في قوله: "الواقع اللغوي الجزائري في هذه الأيام يتميز بتراجع فظيع للغة العربية أمام زحف الفرنسية" (بوهادي 2016) نطلق بعض الأمثلة حول الفوضى الاصطلاحية التي حدثت جراء نزاعات بين الجامع اللغوية أن المصطلح *Receiver* صدر بحقه أربع نسخ من المعربات وهي المستقبل، المتلقي، المستلم ، النظارة. وكذلك المصطلح *Mass Media* يعرب إلى مصطلحات عدة: وسائط الاتصال، ووسائل الاتصال، والوسائل الفنية الجماهيرية وغيرها من الأمثلة الأخرى التي لم تؤد إلى الارتباك بين الدارسين فحسب بل تضع عوائق كبيرة أمام تقدم علمي للفكر العربي والثقافة العربية.

**2 عدم كفاءة المصطلحات المعربة:** وهو وليد الصراعات بين الجامع اللغوية التي سبق لنا مناقشتها طويلا في الفقرة الماضية. ويقصد بعدم كفاءة المصطلحات عجزها عن أداء دورها على مستوى التطبيقي من جهة، وعدم إيجائها بالمعنى المطلوب على المستوى النظري من جهة أخرى. الضعف الذي نراه يؤدي إلى كارثة الاقتراض والتدخيل في اللغة العربية، وذلك عندما يرى المجتمع عدم جدارة المصطلحات المعربة بالاستعمال، وميولهم إلى ما هو شائع من المصطلحات الأعجمية المتداولة. لقد عبر بوبو عن قلقه البالغ حول الاقتراض والتدخيل في كتابه " أثر التدخيل على العربية في عصر الاحتجاج" حيث يقول: " أن نسبة المقترض لم تكن قد بلغت ما بلغته اليوم في عصرنا من الكثرة، وهو خطر مستشرف في المستقبل يفوق في أهميته كثيرا ما برز منه في الأمثلة التي ساقها السلف". (بوبو 1982م)

لقد حدد العلماء الخلل في بعض المصطلحات المعربة إلى ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي للكلمة. وهو ما يحصل جراء الاختلال في بنية المصطلحات المعربة سواء في المبنى أو المعنى، الأمر

الذي أدى إلى ضياع الهوية العربية من الكلمة. مما يدل على ذلك المصطلح "فولتير" وهو الاختلال على المستوى الصوتي حيث تلفظ الياء في هذا المصطلح بما يقابلها في اللاتينية É، وهذا مما يخالف القواعد الصوتية في اللغة العربية. (مجمع اللغة العربية القاهرة 1974م) من المعروف كذلك المصطلح " ترنستور" لعدم اقتران نطق الزاي والسين في اللغة العربية. أما على صعيد المعنى فتكمن العلة في غموض المعنى المراد من الكلمة وعدم وضوح الصلة بينها وبين جذورها. نطلق المثال على ذلك في المصطلح " أسيتيل" فما هو المعنى الذي يقصد من هذه الكلمة؟ حتى وإن أردنا البحث عن معانيها في المعاجم فهل نعيدها إلى جذور " أستى، أست أم ستل"؟ ، ما يخلق الإرباك حتى لدى المثقفين، لتعذر الوصول إلى المعنى المطلوب. فكيف بأناس عاديين الذين لا يهتمون أصلاً بما هو خارج عن المعهود والمألوف في عاداتهم اليومية؟ لذا، من الضروري ضمان الهوية العربية في تعريب المصطلحات والحرص على محافظة قيمتها التعبيرية مع تجنب ما يخالف أنظمة اللغة العربية مبنى ومعنى، حتى تكون هذه المصطلحات قادرة على أداء واجبها وتؤهّلها بالقبول عند المجتمع.

**3 الازدواجية في اللغة العربية:** عرّف المصري الازدواجية بأنها تعني وجود مستويين في لغة واحدة؛ أحدهما مستوى اللغة الفصيحة الذي يُستخدم في المناسبات الرسمية والكتابة الأدبية والتعليم، والآخر مستوى اللغة العامية، أو اللهجات الدارجة، الذي يستعمل في الحياة اليومية" (المصري، 2014م) نوّه عباس المصري في قوله إلى وجود كيانين متصارعين في اللغة العربية وهي الفصحى والعامية، مما أثر بشكل كبير على التعريب لا سيما في تطبيق المصطلحات المعربة. قد يتساهل البعض في النظر إلى الصراع بين الفصحى والعامية باعتبار العامية لهجة من اللهجات التي تتفرع من الفصحى وجزء لا يتجزأ منها، إلا أننا لو نظرنا في واقع الحال، لوجدنا أن العامية المعاصرة قد أحدثت شرحاً واسعاً في علاقتها مع اللغة الفصحى. وبدأت الصلة القائمة بينها وبين اللغة الفصحى تتبدّد بفعل عامل الزمان، مع غلبة العامية على لسان الناطقين، وعزوف الكثيرين عن الاعتماد على اللغة الفصحى. المشهد الذي يفرض فرضية تمادي العامية نطاق اللهجة لتصبح لغة مستقلة عن اللغة الفصحى. لم تنته المشكلة إلى هذا الحد بل الخطر الحقيقي يكون في تزايد المصطلحات الأعجمية في اللغة العامية، وذلك كون العامية لا تلتزم بأي التزامات تجاه قضية التعريب، وفي الغالب أن تنطق المصطلحات

الأعجمية في اللغة العامية كما وردت في لغتها الأصلية وهذه الطريقة هي أقرب إلى النفوس كونها لا تحتاج إلى مزيد من الجهود في تحليل المصطلحات وتعريفها.

ما يثبت هذه الفرضية أن علوب، أستاذ اللغة الفارسية في جامعة القاهرة وكاتب معجم "الدخيل في العامية المصرية" تمكن من جمع ما يقارب 1200 لفظ من أسماء الأعلام والألقاب والأماكن والتعبيرات لأجنبية والتي أصبحت دارجة في اللغة العامية. مع ذلك فإن علوب اعترف بأن الكلمات التي توصل إليها لم يكن سوى 80% من الكلمات الأعجمية الموجودة في اللغة العامية المصرية. (علوب 2014م) لم يكن هذا النمو السريع للمصطلحات الأعجمية في اللغة العامية لداعي الحاجة الماسة إليها جراء التقصير الطارئ على التعريب. بل إنما يأتي من إهمال مقصود لقضية التعريب برمتها، وهو السبب الذي أشار إليه علوب في قوله: "ليس كل ما دخل في اللغة العربية في هذا العصر مما تدعو إليه الحاجة، إنما دخل بعضه لتلبية لرغبة نفوس ضعيفة في محاكاة من نراها المثل لأعلى في القول والعمل". (علوب 2014م)

**4 الغزو الفكري والثقافي:** لم تكن المعاناة التي أصابت اللغة العربية من فوضى المصطلحات وهيمنة العامية تأتي من تقصير المعربين وعزوف الناطقين فحسب، بل من ورائها حركات خفية تديرها جهات معينة لتشن غزوها الفكري والثقافي على اللغة العربية وثقافتها. وذلك لما في الغزو الفكري والثقافي من المزايا التي لا يمتلكها الغزو العسكري التقليدي، فهو يتغلغل في كامل الخفية والكتمان تحت غطاء العولمة والثورة المعلوماتية الحديثة. ليس هذا القول من باب ادعاء الفارغ والتخمين التافه، بل لقد أشار عديد من الباحثين والمثقفين إلى وجود الغزو الفكري والثقافي ومدى خطورة هذا الغزو على واقع المجتمع العربي، من بينهم عبد الكريم خليفة الذي أرجع الغزو الفكري إلى إبان انتهاء الحرب العالمية الثانية. ووصف هذه الفترة بأنها تتميز بالهجمات الشرسة التي يشنها أعداء العروبة والإسلام في كيانها السياسي واللغوي بل الحياتي من حيث الأصل. فهناك الآن الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين تدعمه قوى الشر، أعداء العروبة والإسلام، وهناك التيارات الشريرة بالداخل التي تحاول النيل من تراث هذه الأمة ولغتها. (خليفة 2010م)

وليس هناك غطاء أمثل لهذا الغزو من العولمة والتقدم التكنولوجي الحديثة قبله الحضارات والشعوب في عصرنا الحالي. بينما تتسابق شعوب العالم إلى استكشافات العلمية وإنتاجات التكنولوجيات الحديثة إلا أن الشعوب العربية ظلت كأكبر المستهلكين لهذه المنتجات جراء فقر علمي وقلة المبادرات في مجالات العلمية الحديثة. الحقيقة المرة التي وثقتها تقرير شبكة الجزيرة للأخبار أن الإنتاج المعرفي العربي السنوي يتراوح بين 15 و18 كتاباً، وهو ما يعادل إنتاج دار نشر أميركية واحدة تدعى بينغوم راندوم. (أخبار الجزيرة 2018م) ما يزيد من حدة المفاجآت حول مدى دور العولمة والتكنولوجيا في اجتياحها للثقافة العربية أن الإحصاءات الحديثة أثبتت بأن 65% من البرامج الإذاعية تذاع باللغة الإنجليزية و 70% من البرامج المتلفزة تبث باللغة الإنجليزية. وكذلك 90% من الوثائق المخزونة في شبكات الإنترنت بالإنجليزية. 85% من المكالمات الهاتفية الدولية بالإنجليزية. (محمود حمدان 2007م) الأمر الذي تبجح به كريستال حين ألف كتابه بعنوان "اللغة الإنجليزية لغة كوكبية".

إذن، لا يمكن لأحد التغاضي عن حقيقة هيمنة اللغة الإنجليزية على لغات العالم، وتمكنها من فرض مصطلحاتها على سائر اللغات لا سيما اللغة العربية. ومن المهم أن نشير إلى أن هذه الهجمات الشرسة التي شنتها اللغة الإنجليزية على اللغة العربية لم تكن لإثبات تفوقها في القدرات فحسب، بل من وراء هذه الجهود الهدف الأسمى الذي يراد تحقيقه، وهو مسح الهوية العربية بالكامل وإعادة تشكيل هذه الهوية بما يخدم مصالحها ومخططاتها. اللغة كما نعلم، هي وعاء الفكر يعبر الإنسان من خلاله ما يكمن في خاطره وكيانه، فتخيل لو تمكن أحد من ملئ هذا الوعاء وإفراغه كما يريد ويشتهي فإنه قد ملك الإنسان وهويته، يتحكم به يمينا وشمالا إلى أي وجهة يسوقه وإلى أي مصير مجهول يجره إليه. وهذا ما نجد حين وصف بليل العولمة الحديثة في قوله: "ويلاحظ أن العولمة تحاول أن تسلب الإنسان من وطنيته، وعقيدته ولغته وكأني بها تقول وداعاً للوطن وداعاً للقيم، ومرحباً بكم جميعاً في الفضاء المعلوماتي الذي تعدده لكم شبكاتنا وتبثه قنواتنا فكونوا معنا. (بليل 2001م)

نتائج البحث

من خلال ما عرضنا من الشروح والبيان، تبلور أن تحديات التعريب في المصطلحات المعاصرة قائمة وتزداد صعوبة يوماً بعد يوم. ما يثبت أن قضية تعريب المصطلحات هي قضية محورية لا يمكن لأحد التهاون فيها، إذ إنها تحدد مصير اللغة العربية في مواجهة تسلط الثقافات الأجنبية التي تحاول حجز مكسب خاص لها في المجتمع العربي والإسلامي. وعندما تعمقنا في النظر إلى قضية التعريب، تبين لنا أن العلماء والباحثين رغم ما قدموا للتعريب من الجهود لمناصرتهم ورفع قضاياهم أمام العالم إلا أن هناك بعض الثغرات التي يجب إصلاحها في مواجهة هذه التحديات، وهذه الإصلاحات يجب لها أن تتم على صعيدي النظري والتطبيقي لضمان فعاليتها في سد بعض النقص الذي أصاب التعريب في اللغة العربية.

من أبرز ما يجب معالجته حول قضية التعريب هو المنطلق النظري الذي لا يسير الواقع اللغوي المعاصر. وهذا النقص نجده في تعريف التعريب الذي أتى به أغلبية العلماء القدامى والمحدثون، حيث حصروا التعريب ضمن نطاق الألفاظ والعبارات، الأمر الذي حدد من إمكانية التعريب في مواكبة مستجدات العصور المتنوعة. هذه المستجدات التي تتخذ ألواناً من الثقافات والأفكار كمنصات في بسط نفوذها وتأثيراتها يستلزم اتخاذ تدابير محددة لمعالجتها. ما يرحح وجهة نظر العوا الذي وسع دائرة التعريب لتشمل الأفكار والثقافات، ولم يخصصه في مجال الألفاظ والعبارات فحسب. على هذا الرأي، فإن أية عمليات التي تهدف إلى النهوض باللغة العربية وإثراء ذخائرها الفكرية والثقافية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من التعريب. للأسف فإن فكرة تعريب الثقافات والأفكار لم تنل رواجاً عند الأغلبية ولم تلتفت إليها إلا ثلثة من الناس، ما يجعل التعريب يقبع في عالم الألفاظ والعبارات وقلة الاختراعات والابتكارات حوله.

أما على المستوى التطبيقي، فإننا نرى بعض الإبداعات في التعريب وذلك في إيجاد سبل جديدة وفعالة في تعريب المصطلحات المعاصرة من الاشتقاق والمجاز والنحت. على الرغم من أن هذه الوسائل كانت مستمدة من جهود العلماء القدامى إلا أن تطبيقها عند المحدثين يتصف بمزيد من الليونة والمرونة كالذي وجدناه في جواز دمج كلمتي العربية والأجنبية بالنحت عند الحاجة. هذه الحلول وإن كانت جديدة بالتقدير فإنها لم تكن كافية لمواجهة الأزمات التي عاشها التعريب لا سيما



في ظل التدايعيات الحاصلة جراء الخلافات بين المجامع اللغوية. من نصيب هذه الخلافات نشوب الفوضى في المصطلحات المعربة حيث تعددت المعربات لمصطلح واحد وصدرت يحقه نسخ عديدة منها المصرية، الأردنية، السورية وغيرها. ما يزيد الوضع سوء الواقع المؤسف الذي أصاب اللغة العربية بشكل عام من انتشار العامية التي تعد منفذاً آمناً لتسريب المصطلحات الأعجمية داخل المجتمع العربي، وهذه الظاهرة لم تكن لتحصل إلا بمباركة من أعداء العروبة والإسلام الذين يكيدون على اللغة العربية وثقافتها ليلا ونهاراً لهدم معالمها الثقافية والفكرية واستبدالها بما يخدم مخططاتهم الخبيثة.

## المصادر والمراجع

### الكتب

- أبو الفتح عثمان بن جني. 2006. الخصاصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- إبراهيم السامرائي. 1979م. مقدمة في تاريخ العربية. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية.
- أحمد بن فارس. 1984م. مقاييس اللغة. لبنان: مكتب الإعلام الإسلامي
- أحمد بن محمد الخفاجي. 1959م. شفاء الغليل فيما من كلام العرب من الدخيل. القاهرة: مطبعة بولاق.
- أسعد علي. 1988م. تهذيب المقدمة اللغوية للعليلي. دمشق: دار السؤال للطباعة والنشر.
- إسماعيل بن حماد الجوهري. 1990م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- أمير مصطفى الشهابي. 1965م. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية.
- أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي. 1998م. الكلديات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- حسن ظاظا. 1971م. *كلام العرب من قضايا اللغة العربية*. القاهرة: دار المعارف.
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان 1982م. *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- صفاء خلوصي. 1982م. *فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة*. القاهرة: دار الرشيد للنشر.
- طاهر بن صالح الجزائري. 1875م. *التقريب لأصول التعريب*. القاهرة: المطبعة السلفية.
- عابد بوهادي. 2016. *تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري*. الأردن: دار اليازوري العلمية.
- عباس المصري، عماد أبو حسن. 2014م. *الازدواجية اللغوية في اللغة العربية*. *المجلة اللغة العربية*. فلسطين: كلية أكاديمية للتربية القاسمية.
- عبد الرحيم. 2011م. *معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها*. دمشق: دار القلم.
- عبد الصبور شاهين. 1986م. *العربية لغة العلوم والتقنية*. القاهرة: دار لاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الكريم خليفة. 2010م. *اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث*. بيروت: دار الفرقان.
- عبد الله أمين. 1956م. *الاشتقاق*. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة.
- عبد الوهاب علوب. 2014م. *معجم الدخيل في العامية المصرية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني. 1975م. *معجم التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن. 2005م. *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجمع اللغة العربية القاهرة. 1974م. *مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- محمد أحمد محمد أمين. 1969م. *في أصول اللغة*. القاهرة: المطابع الأميرية

- محمد حسن عبد العزيز. 1990. التعريب في القديم والحديث. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد رشاد الحمزاوي. 1988م. مناهج ترقية اللغة نظيرا ومصطلحا. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- محمد علي التهانوي. 1996م. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بيروت: مكتبة لبنان
- محمد علي الزركان. 1998م. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. دمشق: منشورات الكتاب العربي.
- محمد المنجي الصيادي. 1982. التعريب في الوطن العربي. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- محمود فهمي حجازي. 1993. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- مسعود بوبو. 1982م. أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج. دمشق: وزارة الثقافة.
- نور الدين بلييل. 2001م. الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام. قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

## الدوريات

- إبراهيم بن محمود حمدان. 2007م. تعريب المصطلح بين الواقع والطموح. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تصدر عن الجامعة الأردنية. الأردن
- جورجي زيدان. 1893م. المجتمع اللغوي. مجلة الهلال. تصدر عن دار الهلال. مصر.
- سعاد كوريم. 2010م. الدراسة المفهومية: مقارنة تصوية ومنهجية. مجلة إسلامية المعرفة. تصدر عن المعهد الفكر الإسلامي، واشنطن.
- عادل العوا. 1989م. اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا العربي. مجلة عالم الفكر. تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون الأداب، الكويت

عبد القادر الريحاني. 1990م. قضية تعريب العلوم. مجلة المؤتمر الأول للكتابة العلمية واللغة العربية. تصدر عن مركز دراسات الطب العربي بجامعة العرب الطبية، بنغازي.

عبد الوهاب عزام. 1957. الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية. مجلة مجمع اللغات العربية. تصدر عن مجمع اللغات العربية. مصر.

مصطفى عوض بني ذياب. 2012م. التخطيط اللغوي والتعريب. مجلة التعريب. تصدر عن مركز تنسيق التعريب، القاهرة.

### المواقع الإلكترونية

أخبار الجزيرة. هل يهجر الشباب الخليجي. شوهده في 17 سبتمبر 2018م من <http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2018/3/31>

محمد خطابي. أشكال المصطلحات وصيغها. شوهده في 17 يونيه 2019م من [https://www.academia.edu/8335544/تعريب\\_المصطلحات](https://www.academia.edu/8335544/تعريب_المصطلحات)